الترجمات العربية للكتاب المقدس

د. ق. عزت شاكر

أولًا: ما هي لغات الكتاب المقدس؟

عندما تكلم الله إلى شعبه تكلم بلغتهم التي يفهمونها، وبأسلوب يناسبهم، لذلك نجد أن لغات الكتاب المقدس هي:

١- اللغة العبرية:

وهي تقريبًا لغة العهد القديم كله فيما عدا بعض النصوص القليلة. فقد كانت هي اللغة السائدة بين العبرانيين، وكانوا يسمونها لغة كنعان (إش١٩: ١٨) أو "اللسان اليهودي" (٢مل١٨: ٢٦، ٢٨؛ نح١٣: ٢٤).

٢- اللغة الآرامية:

وقد كانت هي اللغة السائدة في المملكة الآرامية (سوريا) (٢مل١٨: ١٧-٣٧). كما أنها كانت اللغة الرسمية أيضًا للإمبراطورية الفارسية. لذلك بعد السبي بدأ عدد كبير من بني إسرائيل يتكلمون الآرامية ونسوا العبرية (نح١٣: ٢٤). لذلك نجد بعض الأجزاء من العهد القديم كُتبت بالآرامية وهي: (دا٢: ٤-٧: ٢٨؛ عز٤: ٨-٦: ١٨؛ ٧: ١٢-٢٦). والأجزاء المكتوبة بالآرامية في سفر عزرا تشمل المراسلات الرسمية مع ملوك الفرس.

٣- اللغة اليونانية:

ظلت الآرامية سائدة إلى أن انتصر الإسكندر الأكبر على مملكة الفرس عام ٣٣١ق.م، وأصبحت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية، إلا أن عامة الشعب لم يستغنِ عن الآرامية، وبدأ تدريجيًا يستخدم اليونانية. وقد كُتب العهد الجديد كله باللغة اليونانية التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

ثانيًا: متى ظهرت الترجمة العربية مطبوعة على ورق؟

كانت الطريقة الوحيدة لطبع الكتاب المقدس قبل ظهور آلة الطباعة في بداية القرن الخامس عشر هي نسخه كلمة كلمة بخط اليد على ورق البردي، أو على جلود الغنم أو العجول. وكان عمل نسخة واحدة من الكتاب المقدس يحتاج إلى شهور عديدة، ويحتاج إلى ١٧٠ من جلود العجول أو ٣٠٠ من جلود الغنم. ولذلك كان من المستحيل على الإنسان العادي أن يقتني كتابًا مقدسًا إن لم يكن واسع الثراء أو من كبار العلماء.

ونحن نشكر الله لأجل التقدم العلمي الذي أتاح لنا أن نمسك كلمة الحياة بين أيدينا بسهولة. وقد كان أول ظهور للكتاب المقدس مطبوعًا عام ١٤٥٦م في مانس (Mains) بألمانيا في مطبعة "جوهان جوتنبرج" (Johan Gutenberg). وهو أول كتاب طبعه جوتنبرج وكان باللغة اللاتينية، وبلغ مجموع أوراقه ٦٤١ ورقة.

ولكن أول ما طُبع من الكتاب المقدس باللغة العربية كان سفر المزامير، وقد تمت طباعته في مدينة جنوا بإيطاليا عام ١٥١٦م ضمن طبعة متعددة اللغات، شملت خمس لغات كانت: العربية العبرية واليونانية والآرامية والعربية، وتوجد منها نسخة كاملة بجناح الكتب الأثرية بدار الكتب المصرية. أما أول ما طُبع من العهد الجديد باللغة العربية فكان الرسالة إلى غلاطية وقد طُبعت في هيدلبرج بألمانيا عام ١٥٨٣م.

وكانت الأناجيل الأربعة هي أول ما طُبع من العهد الجديد بعد رسالة غلاطية، وقد تمت طباعتها في روما عام ١٥٩١م تحت عنوان الإنجيل المقدس. وقد أُخذ النص من الترجمة المعروفة بالفولجاتا الإسكندرانية.

ثم طُبع العهد الجديد كاملًا باللغة العربية لأول مرة في ليدن بهولندا عام ١٦١٦م. وطُبعت أول طبعة لأسفار موسى الخمسة معًا في ليدن بهولندا عام ١٦٢٢م.

وظهرت أول طبعة كاملة للكتاب المقدس باللغة العربية في روما عام ١٦٧١م بفضل جهود المطران سركيس الرزي رئيس أساقفة الكنيسة المارونية في دمشق وبمعونة لجنة نشر الإيمان الكاثوليكية. وكانت الترجمة العربية مطبوعة جنبًا إلى جنب مع الفولجاتا اللاتينية.

وفي عام ١٧٢٥م. نشرت جمعية نشر المعارف المسيحية في بيروت نسخة مطبوعة للمزامير تنسب إلى أثناسيوس بطريرك إنطاكية الملكي، وقد حازت التقدير لصحة الترجمة وسلامة اللغة. وفي عام ١٧٢٧م. طُبع العهد الجديد بالعربية في لندن، بعد أن راجعه "سليمان نفري" على اليونانية، إلا أنها كانت ترجمة ركيكة وضعيفة.

وفي عام ١٨١١م ظهر أول كتاب مقدس باللغة العربية يطبع منفصلًا دون ظهور لغة أخرى معه ودون تعليقات، وكان مأخوذ عن طبعة لندن متعددة اللغات مع بعض التعديلات التي قام بها جوزيف كارلايل وهنري فورد.

ثم طبعت جمعية التوراة الإنجليزية العهد الجديد بالعربية في ١٨١٦م، وقم بترجمته القس الإنجليزي "هنري مارتن ومستر نثنائيل سباط" من الهند.

أما أول نسخة كاملة للكتاب المقدس بالعربية أصدرتها جمعية التوراة الإنجليزية فكانت في ١٨٢٢م.

وفي عام ١٨٥٧م ظهرت ترجمة عربية جديدة قام بها فارس الشدياق (١٨٠٥-١٨٨٧) وهو أحد الأدباء البارزين في ذلك الوقت بالتعاون مع عالمين لغويين هما صموئيل لي (Samuel Lee) وتوماس جارث (Thomas Garth) وكانت الترجمة تعتمد على النصوص الأصلية العبرية والآرامية واليونانية. إلا أن هذه الترجمة لم تلق رواجًا كبيرًا وظهر ضعفها أمام ترجمة فاندايك.

ومن الأمور التي يجب ملاحظتها أنه لم تكن توجد مطابع في الشرق كله قبل بداية القرن الثامن عشر وهذا هو سر طباعة معظم الترجمات العربية في الغرب.

ثالثًا: متى تم تقسيم الكتاب المقدس إلى إصحاحات وآيات؟

إن كتبة الوحي المقدس لم يُقسموا كتاباتهم إلى إصحاحات وآيات عند الكتابة، فيما عدا سفر المزامير، بينما كل الأسفار والرسائل كانت وحدة واحدة. ومع تزايد الدراسة والحاجة إلى بعض الاقتباسات ظهرت الحاجة إلى التقسيم وتحديد الأماكن التي يتم الاقتباس منها.

وقد جرى أول تقسيم للأسفار الخمسة الأولى عام ٥٨٦ق.م. إذ قُسمت إلى ١٥٦ جزء لتسهيل قراءتها في المجمع مرة كل ٣ سنوات، جزء كل يوم سبت.

ثم بعد ذلك بحوالي ٥٠ سنة قُسمت إلى ٥٤ قسم، كل قسم ٦٦٩ جزء لتسهيل الرجوع إلى الأجزاء الصغيرة.

أما بالنسبة للعهد الجديد فقد كانت البداية بالبشائر الأربعة عندما حاول شخص اسمه أمونيوس الإسكندري حوالي عام ٢٢٠م تقسيمها إلى فصول قصيرة، وجاء على هوامش إنجيل متى ووضع أمام كل فقرة الفقرة المشابهة لها في الأناجيل الأخرى، وهذه الفكرة أوحت ليوسابيوس القيصري (٢٦٣-٣٣٩م) بفكرة تقسيم الأناجيل إلى فقرات لكل منها رقم خاص، فجعل من إنجيل متى ٣٥٥ فقرة، ومرقس ٢٣٣ فقرة، ولوقا ٣٤٢ فقرة، ويوحنا ٢٣٢ فقرة.

وتوالت المحاولات إلى أن قام ستيفن لانجتون Stephan Langton عندما كان في باريس قبل أن يصبح رئيس أساقفة كنتربري (حيث توفي عام ١٢٢٨م) بتقسيم الكتاب المقدس في ترجمته اللاتينية إلى فصول وآيات أقرب إلى المعروفة لدينا اليوم، ثم تم تعميم هذا التقسيم في سائر اللغات.

ثم جاء سانتيس بانينو (١٥٤١م) وهو يهودي اعتنق المسيحية فأصبح راهب دومينيكاني وكرَّس ٢٥ سنة من حياته لترجمة الكتاب المقدس الذي صدر في العام ١٥٢٧. وكان أول من قسم النص إلى آيات مُرقمة. طُبع إنجيله في مدينة ليون الفرنسية فكانت نسخة حرفية جدًا اعتبرها خبراء العلوم الإنسانية حينها مرجعًا، وأُعيد طبعها عدة مرات.

وهكذا استمرت المحاولات إلى أن قام أحد أصحاب المطابع في باريس عام ١٥٥٥م واسمه روبرت ستيفنس Robert Stephens بتقسيم النص إلى إصحاحات وآيات بنفس التقسيم الذي نستخدمه اليوم – وقد كانت المطابع في ذلك الوقت ليست للطباعة فقط، بل وتقوم أيضًا بما تقوم به دور النشر اليوم– وقد اعتمد بالنسبة لآيات العهد القديم العبري تقسيم سانتيس بانينو، في حين اعتمد تقسيمًا خاصًا به للكتب الأخرى، وقد قام بالتقسيم في الفولجاتا "النسخة اللاتينية للكتاب المقدس".

وكلمة "إصحاح" مشتقة من كلمة "صحيح" ويقصد بها جزء متكامل.

وبالرغم من أهمية هذا العمل العظيم إلا أننا لا يجب أن نعتبره أساسًا للدراسة الجادة لكلمة الله فكثيرًا ما تأتي التقسيمات سواء للإصحاحات أو الآيات في غير موضعها والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

(إش٥٢: ١٣–١٥) ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالإصحاح الثالث والخمسين لا الإصحاح الثاني والخمسين.

كذلك (٢كو٧: ١) ترتبط بالإصحاح السادس لا السابع من الرسالة.

راجع أيضًا: (خر٧ و٨؛ تث٢٨ و٢٩؛ نح٧ و٨؛ إش٣ و٤؛ إر٢٨ و٢٩؛ حز٨ و٩؛ يو٧ و٨؛ أع٧ و٨؛ ١كو١٠ و١١).

كل هذه التعديلات وضعها العلماء مؤخرًا مع الحفاظ على تقسيم ستيفن لانجتون كما هو.

رابعًا: الترجمات العربية للكتاب المقدس:

بعد أن انتشر الإسلام في كل أقطار الشرق، وأصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في تلك البلاد، لم يجد المسيحيون بدًّا من ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية بسبب إجبارهم على تكلم العربية. لكن لا يعرف العلماء على وجه التحديد متى وأين تمت أول ترجمة عربية للكتاب المقدس، لكن يؤكد الأب "لويس شيخو" العالم اليسوعي اللبناني أن العرب المسيحيين كان لديهم ترجمة عربية للكتاب المقدس. ويؤكد العالم الألماني رودلف (Rudolph) قائلًا: "لا يوجد أي دليل على وجود أية كتب مقدسة لليهود أو للمسيحيين باللغة العربية قبل الإسلام، ولكن كان هناك ما يتداول شفاهة فقط".

ويرى البعض أن أول من قام بهذا العمل هو البطريرك يوحنا الذي كان بطريرك اليعاقبة في أنطاكية عام ٦٣١–٦٤٨م. ويرى البعض الآخر أن أول ترجمة عربية ظهرت في القرن الثامن، عام ٧٢٤م تقريبًا، وقام بها يوحنا أسقف أشبيلية في أسبانيا John bishop of Seville))، وقد ترجم الأناجيل إلى العربية من الفولجاتا اللاتينية.

كما أنه عُثر على نسخة عربية للأناجيل من الآرامية، ورسائل الرسول بولس في دير مار سابا بالقرب من بيت لحم يرجع تاريخها إلى منتصف القرن الثامن، كما عُثر على نسخة عربية لرسائل بولس الرسول في دير سانت كاترين بسيناء ترجع إلى نفس العصر.

إلا أن هناك إشارة دقيقة من المؤرخين إلى ترجمة عربية للعهد القديم تمت في أواخر القرن التاسع قام بها حنين ابن إسحق (٨٧٣–٩٢٢م) وقد كان طبيبًا وفيلسوفًا وعالمًا يعرف السريانية واليونانية، وقد ترجم العهد القديم من الترجمة السبعينية.[١]

ومن المؤكد أنه قبل القرن الثامن لم تكن هناك نسخة متكاملة من الكتاب المقدس باللغة العربية.[٢]

١– ترجمة سعد ابن يوسف الفيومي:

من أهم الترجمات المبكرة أيضًا للعهد القديم قام بها شخص يهودي اسمه سعد بن يوسف الفيومي، ولد بالفيوم بمصر حوالي عام ٨٩٢م، ومات بالعراق عام ٩٤٢م، وكان مديرًا لمدرسة يهودية. وقد ترجم العهد القديم من العبرية إلى العربية لخدمة اليهود الذين كانوا يعيشون في مصر، واستخدم الترجمة السبعينية كثيرًا. وقد لاقت هذه الترجمة رواجًا كبيرًا، واحتلت مكانة كبيرة عند من

[١] ثروت قادس، الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٩)، ٣٣.

[٢] المرجع السابق، ٣٠.

يستخدمون العربية. ومن الجدير بالذكر أن سعد بن يوسف هو أول من قال عن ترجمته أنها ترجمة تفسيرية.

٢- ترجمة عبد الله ابن الطيب:

وفي أوائل القرن الحادي عشر قام عبد الله بن الطيب "المشرقي" -الذي توفي عام ١٠٤٥م، وكان راهبًا ومؤرخًا ومترجمًا- بترجمة الأناجيل الأربعة مع تعليقات وافية عليها، وهي تعتبر أول تفسير عربي للعهد الجديد. ويقول عنها القس د. كينيث بيلي، أنها أعظم الترجمات العربية للكتاب المقدس.

وفي منتصف القرن الحادي عشر قام عبد الله ابن الفضل الأنطاكي بترجمة سفر المزامير من اليونانية إلى العربية، ولاقت إقبالًا كبيرًا.

٣- ترجمة هبة الله ابن العسال:

ولعل أهم وأعظم ترجمة في ذلك العصر قام بها هبة الله بن العسال عام ١٢٥٢م. وهو واحد من ثلاثة إخوة "أبو إسحق بن العسال" وكان لاهوتيًا عميقًا، والثاني هو "الصافي بن العسال" وكان خبيرًا في القانون الكنسي، والثالث "هبة الله" المفسر والمترجم للإنجيل الذي ترجم الأناجيل الأربعة بدقة فائقة.

فقد لاحظ بن العسال وجود عدة ترجمات عربية، ولاحظ بعض الاختلافات في هذه الترجمات، فقام بمراجعتها وتنقيحها على الأصول القديمة القبطية والسريانية واليونانية، ليصل إلى نص ثابت موحد. ويبدو أن النسخة الأصلية لترجمة بن العسال فُقدت. ولكن راهبًا اسمه جبرائيل عمل نسخة منها عام ١٢٦٠م. ويقول الدكتور جورج حبيب بباوي، إنه يوجد حاليًا في مصر عدة نسخ من هذه الترجمة في المتحف القبطي ودير الأنبا مقار ودير السريان بوادي النطرون وفي المتحف البريطاني.

٤- ترجمة سميث – فانديك:

في عام ١٨٤٤م، قرر مجلس الإرسالية الأمريكية في سوريا تشكيل لجنة لدراسة الحاجة إلى ترجمة عربية حديثة للكتاب المقدس، فدرست ورفعت تقريرها إلى مجلس الإرسالية الذي قرر في عام ١٨٤٧م القيام بترجمة عربية حدبثة للكتاب المقدس تعتمد على اللغات الأصلية، وبأسلوب يتمشى مع العصر.

وتم تكليف الدكتور القس إيلي سميث (Eli Smith)[٣] (١٨٠١-١٨٥٧م)، المرسل الأمريكي، للقيام بهذا العمل العظيم.

[٣] إيلي سميث (Eli Smith)، (١٨٠١-١٨٥٧)، كان باحثًا ومُبشرًا أمريكيًا من نورثفورد، وقد تخرج من جامعة ييل عام ١٨٢١ ومن مدرسة أندوفر اللاهوتية في ١٨٢٦. وتزوج من هيتي سميث (Hetty Butler Smith)، وهي أيضًا كانت مُبشرة معه. وخدم في مالطا حتى ١٨٢٩، ثم سافر إلى أرمينيا وجورجيا وبلاد فارس. ونشر اختباراته باسم "أبحاث مُبشر في أرمينيا" (Missionary Researches in Armenia) عام ١٨٣٣ في مُجلدين. ثم استقر في بيروت عام ١٨٣٣، وسافر مع إدوارد روبنسون في رحلتين إلى الأراضي المقدسة في ١٨٣٨ و١٨٥٢، كمترجم لروبنسون في مسعى لتسجيل أسماء الأماكن المقدسة في فلسطين. وقد جلب أول آلة طباعة بأحرف عربية إلى سوريا. وبدأ ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية والتي اعتبرها مُهمّة حياته، ولكنه مات قبل أن يُكمل المهمة، واستكمل كرنيليوس فانديك العمل وأتمه عام ١٨٦٥.

فاختار لمعاونته في هذا المشروع الكبير المعلم بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣م)[٤] وقد كان ضليعًا في اللغات العبرية والسريانية والعربية، وأيضًا الشيخ ناصيف اليازجي (١٨٠٠-١٨٧١م)[٥] النحوي القدير؛ وكل منهما له دور كبير في نهضة الأدب العربي في العصر الحديث.

وبدأ هذا الفريق العمل عام ١٨٤٨م، فكان المعلم بطرس ينقل النص من العبرية أو اليونانية إلى العربية مستعينًا بالسريانية ثم يحيل ما يعرِّب إلى الشيخ ناصيف لينقيه من كل صبغة أعجمية، وكان الدكتور إيلي سميث يعيد النظر بالمقابلة بين النص العربي والنص العبري أو اليوناني.

وكانوا عند الانتهاء من هذه المراحل الثلاث يدفعون بما عرَّبوا إلى المطبعة لصف الأحرف وإعداد ثلاثين نسخة تُوزع على الثقاة في سوريا ولبنان ومصر وألمانيا فتُعاد إلى اللجنة مُنقحة حاملة عددًا من الملاحظات وكان ابتداء عمله أنه صنع قوالب حروف عربية موافقة لذوق أفضل علماء العصر في شكلها وهيئتها وترتيبها، وأنشأ من ذلك مطبعة شهيرة ومكتبة كبيرة استعدادًا لترجمة الكتاب المقدس وطبعه. وظهر سفر التكوين عام ١٨٥٢م، ثم أسفار موسى الخمسة وبعض أسفار العهد الجديد، ثم توقف العمل نتيجة موت القس إيلي سميث في ١٨٥٧/١/١١م بمرض السرطان، وقد كانت مسودات بقية العهد الجديد وجزء كبير من العهد القديم معدة المراجعة.

فأسندت الإرسالية العمل إلى طبيب بارع وعالم لغويات هو: "كرنيليوس فانديك" فقاد نفس فريق العمل مع إضافة صديق مسلم له خريج جامعة الأزهر لكي يشارك في عملية ترجمة الكتاب المقدس للغة العربية وهو الشيخ يوسف عبد القادر محمد الحسيني الشهير بالشيخ يوسف الأسير (١٨١٥-١٨٨٩)،[٦] وعندما سُئل: لماذا اختار مسلمًا ليساعده في ترجمة الكتاب المقدس؟ قال: "إني أريد شخصًا لا يعرف أي شيء عن الكتاب المقدس، لأن المترجم الذي يعرف الكتاب المقدس جيدًا ربما يختار كلمات مألوفة له، ولكنها غير معروفة من المجتمع".

---

[٤] وُلد بطرس البستاني عام ١٨١٩م في بيروت، وتربى في أسرة لبنانية مشهورة بأنها تضم عددًا كبيرًا من العلماء الذين نبغوا، فمنهم الأدباء والشعراء والأساقفة. نذكر منهم سليمان البستاني المشهور بترجمة كتاب الياس فون هومر Lias Von Homer. تعلَّم بطرس البستاني في مدرسة عين ورقة وأتقن اللغات العربية والسريانية، واللاتينية، والإيطالية، والإنجليزية. ثم درس الفلسفة واللاهوت والقانون. ومن سنة 1840م حتى سنة 1863م كان البستاني هو أشهر مترجم للغة الإنجليزية في الشرق الأوسط، وبالتالي صارت له علاقات وطيدة بالإرساليات الأمريكية، فقد قام بتعليم المرسلين اللغة العربية، وترجم الكثير من الإنجليزية إلى العربية.

وفي سنة ١٨٤٦م ساعد إيلي سميث وفانديك في ترجمتهما للكتاب المقدس، واشترك معهما في تأسيس المدرسة الأمريكية. وفي سنة ١٨٦٠م أسس المدرسة الوطنية. وكان البستاني من أشهر وأعظم الأدباء معرفة، إذ عمل على تطوير الأساليب المستخدمة في الكتابة باللغة العربية. وقد وصفه جورجي زيدان في مجلة الهلال، المجلد الرابع ص٣٦٢ فقال: (بطرس البستاني هو أحد أركان النهضة العلمية الأخيرة في بلاد الشام).

وفي سنة ١٨٦٩م ألَّف معجمه الشهير (محيط المحيط) وهو أحد الأعمال العظيمة التي قام بها وساعده فيها ابنه سليم، ثم قام بتأليف دائرة معارف. وقد تميَّز البستاني بغزارة علمه ومعرفته الفذَّة. وكتب عنه أيضًا جورجي زيدان: "لا أحد ينسينا فضل البستاني ونحن ما نزال نجني ثمار غرسه".

[٥] وُلد ناصيف اليازجي عام ١٨٠٠م في كفر شيما، وهو من أهم الشخصيات البارزة في حركة التنوير، فقد نشأ في أسرة اليازجي وهي من أشهر عائلات الشام التي كانت تُعرف بالورع والتقوى. وكان ناصيف اليازجي شاعرًا وأديبًا وعالمًا مرموقًا بالكنيسة -وعلى الأخص وقت البطريرك أغناطيوس الخامس- علاقة وطيدة إذ أنه عمل معه قرابة عامين. وبعد ذلك في عام ١٨٤٦م بدأ اتصالاته بالإرساليات الأمريكية، فقام بتنقيح وتصحيح ترجمة الكتاب المقدس. وفي عام ١٨٤٧م أصبح الشيخ ناصيف اليازجي عضو الإرسالية الأمريكية في سوريا وأحد مؤسسي جمعية الكتاب المقدس بالتعاون مع إيلي سميث الذي بدأ مشروع ترجمة الكتاب المقدس. وفي عام ١٨٦٣م طلب منه بطرس البستاني أن يعملا معًا.

[٦] وُلد يوسف الأسير في بلدة صيدا في لبنان عام ١٨١٥م، وقد تربى تربية دينية، وحفظ القرآن وأتقنه وهو في السابعة من عمره. وفي سنة ١٨٤٧م ذهب إلى دمشق وهناك دخل المدرسة المرادية، ثم ذهب إلى مصر حيث مكث هناك لمدة سبع سنوات يدرس في الأزهر. ودرس اللغة العربية وفقه الحديث وتفسير القرآن، ثم رجع مرة أخرى إلى صيدا ومنها إلى طرابلس الشام، وبقي هناك ثلاث سنوات ثم عاد إلى بيروت حيث كانت له أنشطة كثيرة نذكر منها على سبيل المثال: كان مديرًا لتحرير جريدة (لسان الحال)، ثم رئيس تحرير جريدة (ثمرات الفنون)، ومات في بيروت عن عمر يناهز الخمسة والسبعين عامًا. والشيخ يوسف الأسير له فضل كبير في الترجمة العربية للكتاب المقدس، إذ أنه قام بتصحيح وتنقيح ترجمة فانديك. ويمكن أن يؤخذ الشيخ يوسف الأسير قدوة حسنة للعلاقات المسيحية الإسلامية لمودته.

وقد كان الاعتماد على الشيخ يوسف الأسير في ضبط قواعد اللغة العربية وغيره مما يختص بفنون هذه اللغة. وقام الدكتور "فانديك"[٧] بمراجعة دقيقة لما تم ترجمته، وتم الانتهاء من طباعة العهد الجديد عام ١٨٦٠م.

وتمت ترجمة العهد القديم عام ١٨٦٤م، إلا أن الانتهاء من طباعته وتجليده كاملًا تم في العالم التالي.

واحتفلت المطبعة الأمريكية في بيروت بظهور أول طبعة كاملة للكتاب المقدس في ١٠ مارس ١٨٦٥م.

وتسمى هذه الترجمة "سميث – فانديك" نسبة إلى كل من الدكتور إيلي سميث وكرنيليوس فانديك، أوالترجمة البيروتية لأنها طُبعت في بيروت، إلى جانب أن معظم ترجمته ومراجعته تمت في بلدة عيبة في لبنان.

والرائع هو أن فانديك ظل يراجع الترجمة وداوم على ذلك حتى وفاته عام ١٨٩٥م.

نحن عادة نتكلم عن ترجمة (سميث – فانديك) بأنها استغرقت سبعة عشر عامًا لإعدادها، لكن الحقيقة أن الدكتور إيلي سميث بدأ الإعداد والعمل من سنة ١٨٣٦م فصاعدًا باستمرار، ولم يسبق له أن خفف لحظة في دراسة آداب اللغة العربية، وقد جاهد باطراد من ذلك اليوم، فمن المناسب أيضًا وإنصافًا للحقيقة أن نقول إن هذه الترجمة كلَّفت هؤلاء الرجال العظماء تسعة وعشرين عامًا من الأشغال الشاقة.

وأود أن أختم كلامي عن هذه الترجمة بما قاله مدير الإرسالية الأمريكية في بيروت القس هوسكينز Hoskins في عام ١٩٠٤، في الاحتفال بيوم الكتاب المقدس بعد انتقال فانديك بـ٩ سنين وفي نفس المطبعة التي طُبع فيها الكتاب المقدس:

"لا يوجد بيننا الآن ولا واحد من الذين عملوا بالترجمة سنة ١٨٤٤ ليكلمنا اليوم. لقد دخلوا هذه المطبعة وهم في ريعان الشباب، ومرت السنون والأيام وشاب شعر رؤوسهم وهم يعملون في هذه المطبعة، تقدَّم بهم العمر، أعدوا ملايين الحروف المطبعية اللازمة لطباعة الكتاب المقدس كاملًا، بعضهم ضحى بنور عينيه، والبعض الآخر ضحى بمهارة يديه، والبعض أفنى عمره هنا... ذهبوا بهدوء وصمت من عالمنا. لقد رحل إيلي سميث وكرنيليوس فانديك بعد أن أعطوا شبابهم وشيبهم لأجل هذه المهمة. لقد ماتوا، ولكن لم تُمت ذكراهم ولا ثمار جهودهم وتعبهم. ليتنا نعمل نكدح بإخلاص وأمانة في إنتاج وتوزيع كلمة الله والوعظ بها على النحو الذي سلكوه، غير عابئين بكم الغيوم السوداء التي تمر فوقنا أو تباطأ قدوم يوم الإنجيل".

تنقيح ترجمة فانديك:

وفي أوائل الخمسينيات من القرن الماضي اهتمت دارالكتاب في الشرق الأوسط بتنقيح ترجمة فانديك لتواكب العصر في أسلوبها، وكونت لجنة لهذا الأمر من الدكتور جون طومسون والدكتور بطرس عبد الملك وظهر سفر الأمثال عام ١٩٦٠م، ثم العهد الجديد كاملًا عام ١٩٧٣م. إلا أن هذا العمل كان موضعًا للنقد، ولم يجد رواجًا كبيرًا.

طبعة جديدة من ترجمة فانديك:

أصدرت دار الكتاب المقدس بمصر عام ١٩٩٩م أول طبعة عربية بالكمبيوتر بعمودين بها تصحيح لبعض الأخطاء النحوية التي كانت في النسخة القديمة، مع إضافة علامات الترقيم، وعناوين للفقرات، مع إضافة بعض الملاحق للكتاب بها معجم للكلمات الصعبة، وجدول بالموازين والمكاييل والمسافات والعملات، وعدد كبير من الخرائط التوضيحية.

---

[٧] كرنيليوس فانديك Corneleus Van Dyck هاجرت أسرته من هولندا إلى أمريكا، وُلد عام ١٨١٩م بمدينة كيندرهوك بولاية نيويورك وتخرَّج من كلية الطب ١٨٤٠ بفلادلفيا نيويورك. وقد أتقن اللغتين الإنجليزية والهولندية، ودرس اليونانية والاتينية اللتين ساعدتاه كثيرًا في ترجمة الكتاب المقدس. وفي أبريل عام ١٨٤٠ أرسلته الإرسالية الأمريكية إلى سوريا وبيروت، فتعلَّم اللغة العربية على يد المعلم بطرس البستاني الذي ارتبط معه بصداقة وثيقة، ثم أتقن اللغة على يد نصيف اليازجي والشيخ يوسف الأسير. وفي سنة ١٨٤٠ تزوج ابنة القنصل الإنجليزي الذي ساعده على التحدث باللغة العامية، فاندمج في المجتمع.

كان فانديك قد أنهى دراسة الطب في أمريكا، وصار طبيبًا ناجحًا مما جعله يخدم في مستشفيات الإرساليات، ويقوم بالعمل المرسلي كعلماني وليس لاهوتي.

وقد حاز دكتور فانديك القبول في كل ربوع سوريا كطبيب ومرسل، وكان محبوبًا ومحترمًا ليس فقط بين البروتستانت، بل أيضًا بين الكاثوليك والأرثوذكس، ومات سنة ١٨٩٥م بعد أن خدم ٥٧ عامًا كمرسل، وطبيب، ومترجم، ولغوي.

وقد علمت من الصديق الأستاذ أسامة خليل أندراوس[٨] الذي كان يعمل وقتئذٍ سكرتيرًا خاصًا للراحل الدكتور القس منيس عبد النور أن الأستاذ رامز عطاالله مدير دار الكتاب المقدس وقتها أرسل أول نسخة مطبوعة إلى القس منيس عبد النور مع خطاب شكر وتقدير لمجهوداته في إخراج هذه الطبعة التي كانت على حد تعبير الأستاذ رامز: (كان هذا تتويجًا لجهود القس منيس خلال سنين)، بالطبع إلى جانب فريق عمل قام بجهد كبير. وقد حازت هذه الطبعة على إعجاب كل الشعب العربي بكل طوائفه.

الكتاب المقدس بالخلفيات التوضيحية:

وكم أشكر الله لأجل دار الكتاب المقدس في مصر التي تسابق الزمن فعلًا فأصدرت العام الماضي ٢٠٢١م الكتاب المقدس بالخلفيات التوضيحية، فأضافت على طبعة ١٩٩٩ هوامش فيها تقدم الخلفيات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والدينية والثقافية والبيئية لكل كلمة أو آية تحتاج إلى ذلك. إلى جانب تقديم المعاني المتنوعة لبعض الكلمات العبرية واليونانية وعدد ومواضع استخدامها في كل الكتاب المقدس.

٥- ترجمة الآباء الدومينيكان:

قام الآباء الدومينيكان بالموصل بالعراق، وعلى يد العلامة السيد يوسف داود زبوني أشهر مطارنة السريان الكاثوليك، بترجمة كاملة للكتاب المقدس باللغة العربية ظهرت عام ١٨٧٥م، وذلك عندما شعروا باحتياج الأشوريين والعرب في العراق إليها. ولقد أُعيدت طباعة العهد الجديد منها عدة مرات، ولم تجد هذه الترجمة رواجًا كبيرًا.

ويقول الدكتور كينيث بيلي: "إن طبعات هذه الترجمة توالت حتى إلى هذا القرن (وكان يقصد القرن الـ٢٠)، والنسخ الباقية منها إلى الآن نادرة". غير أن البشائر الأربع من هذه الترجمة لا تزال متداولة من خلال (الإزائية الإنجيلية) التي وضعها الأب مرمرجي الدومينيكاني وصدرت عن مطبعة المرسلين اللبنانيين عام ١٩٤٨ وتوزعها المطبعة البولسية.

٦- الترجمة اليسوعية:

شعر الأساقفة الكاثوليك أن المنطقة العربية تحتاج إلى ترجمة عربية جديدة للكتاب المقدس تختلف عن سابقتها، فتعهد الآباء اليسوعيون في بيروت بالقيام بهذه الرسالة العظيمة، ويقول الأب سامي خوري اليسوعيّ: "كان الأب جوزف روز (١٨٣٤-١٨٩٦) اليسوعي الفرنسي من أشد المتحمسين للمشروع، فأناط به الرؤساء مسؤولية هذا العمل الطويل المدى، يعاونه الآباء جوزف فان هام (١٨١٣-١٨٨٩) اليسوعي الهولندي وأغوسطين روده (١٨٢٨-١٩٥٩) اليسوعي الفرنسي، وفيليب كوش (١٨١٨-١٨٩٥) اليسوعي الفرنسي، والخوري يوسف البستاني (١٨٩٦) وأجمع الرأي على الاستعانة بالشيخ إبراهيم اليازجي لصياغة هذا النص الجديد".

وعكفت هذه المجموعة واستعانوا بمختلف الترجمات الأخرى، وبمعاونة الأديب الكبير إبراهيم اليازجي (١٨٤٧-١٩٠٦م)[٩] بن الشيخ ناصيف اليازجي السالف الذكر، الذي نقَّح عباراته وزاد الترجمة رونقًا، وقد ظهرت هذه الترجمة عام ١٨٨١م من المطبعة الكاثوليكية ببيروت. وهي ترجمة جميلة وجديرة بالاحترام.

ولقد استفاد اليسوعيون استفادة كبيرة من ترجمة فانديك، إذ قد ظهرت قبلها بعدة سنوات، والنسخة التي نراها الآن هي نتاج التنقيح الثالث الذي استمر منذ عام ١٩٦٩م حتى مشارف عام ٢٠٠٠م. فمن خلال التنقيح الدائم لهذه الطبعة جعلوا هذه النسخة سليمة ودقيقة ومواكبة للعصر.

---

[٨] أسامة خليل أندراوس، **المرشد إلى الكتاب** (القاهرة: قصر الدوبارة الإنجيلية، ٢٠١١)

[٩] إبراهيم اليازجي (١٨٤٧-١٩٠٦) وهو ابن ناصيف اليازجي، والذي يعد معلمه أيضًا. وقد كان اهتمام إبراهيم اليازجي مُنصبًا بالدرجة الأولى على اللغتين العبرية والسريانية، وكان مثقفًا وناقدًا مدركًا لطبيعة عمله تمام الإدراك. وكان إبراهيم اليازجي من أفضل علماء التحليل اللغوي في عصره، ومن أهم أعماله تصحيح وتنقيح الترجمة العربية اليسوعية للكتاب المقدس (١٨٧٢-١٨٨٢).

٧- الترجمة الحديثة:

في عام ١٩٧٩م صدر عن دار الكتاب المقدس بلبنان العهد الجديد في الترجمة الحديثة، وهي نتاج عمل فريق مكون من الطوائف المختلفة تعاون مع الدكتور وليم ريبون مستشار الترجمات في الشرق الأوسط من قبل اتحاد جمعيات الكتاب المقدس. وكان الفريق من (يوسف الخال) من لبنان كمنسق ومخطط أول، والمطران أنطونيوس نجيب من الكنيسة الكاثوليكية بمصر، والدكتور القس فهيم عزيز من الكنيسة الإنجيلية بمصر، والدكتور موريس تاوضروس من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بمصر. حاولت هذه الترجمة استخدام أسلوب أكثر عصرية، مع وضع عناوين للفقرات. وقد استغرقت هذه الترجمة ست سنوات من التعب والسهر. وقد امتازت بتوضيح المعاني الصعبة وجعلتها قريبة لفهم الرجل العادي مع الاحتفاظ بمضمون النص لا النص ذاته فمثلًا: بدلًا من عبارة "ستين غلوة" في (لو٢٤: ١٣) ترد "سبعة أميال". كذلك بدلًا من "الساعة السادسة" في (يو٤: ٦) ترد "نحو الظهر". وبدلًا من "رئيس العشارين" في (لو١٩: ٢) نقرأ "من كبار جباة الضرائب". وبدلًا من "قائد المئة" في (مت٨: ٥) نجد "ضابط روماني".

كتاب الحياة:

صدرت هذه الترجمة للعهد الجديد عام ١٩٨٢م في القاهرة، مصر، وقام بها الأستاذ سعيد باز مع عدد من المتخصصين بإشراف كل من الأستاذ جورج حصني، وكلاهما من لبنان، عن هيئة كتاب الحياة الدولية (living Bible international). وقام بترجمة العهد القديم دكتور صموئيل عبد الشهيد، كما شارك فيها الدكتور القس منيس عبد النور.

وقد كان الدافع من القيام بترجمة مثل هذه إلى العربية النجاح الكبير الذي لاقته الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس The Living Bible التي بيع منها عشرات الملايين من النسخ في أعوام قليلة.

وهذه الترجمة ليست ترجمة بالمعنى التقليدي للكلمة، بل هي ترجمة حرة، وأحسن واضعوها بالتعريف عنها بأنها ترجمة تفسيرية. فهي تهدف إلى تبسيط المعنى وإيضاحه، وقد كُتب على الغلاف من الخارج أنها (ترجمة تفسيرية). وقد صدر العهد الجديد عام ١٩٨٢م، ثم صدر الكتاب المقدس كاملًا عام ١٩٨٨م. وقد استغرقت أكثر من عشر سنوات، وقد راعوا فيها الدقة والأمانة للنص الأصلي، والإخلاص لروح الإنجيل. وتشمل الترجمة مقدمة بسيطة لكل سفر، وعناوين للفقرات.

٩- الترجمة البولسية:

صدرت هذه الترجمة عام ١٩٥٣ فكانت الترجمة العربية الرابعة بين الترجمات المتداولة. والأولى بعد خمسة وسبعين عامًا من الثالثة.

وضع هذه الترجمة الأب جورج فاخوري البولسي، وقد قال: "لقد اعتمدنا كأصل للترجمة أحدث نص ضبطه علم النقد الكتابي، واستجلينا معانيه الشريفة ما ظهر منها وما استتر والصريح منها والضمني، على ضوء القرائن السابقة واللاحقة، وعلى ضوء روح الكتاب إجمالًا وتفصيلًا، وعلى ما فهم الآباء القديسون شرقًا وغربًا متوكئين على جميع الترجمات العربية وعلى أحدث الترجمات الأجنبية، ولم ندع وسيلة في اليد إلا استغللناها لكي يكون فهمنا للمعنى على أدق وجه ممكن، وأدينا ذلك على غير زيادة ولا نقصان مؤثرين البساطة على غير ضعف، متحرّين الانسجام واللين منكبين عن كل تعقيد، متقيدين ببيان اللغة العربية وعبقريتها، وما خرجنا عمّا ألفته الأسماع إلا اضطرارًا".[١٠]

وفعلًا قد استفاد من حصيلة علوم الغرب حتى يومذاك في مجال تحقيق النصوص، ونحو اللغة اليونانية، وأناقة التبويب، ومساعدات القراءة، وعلامات الترقيم، فكانت ترجمته رائدة الترجمات المعاصرة في أخذها بكل من هذه المجالات.

ترجم الأب فاخوري عن اليونانية لكنه حافظ على سياسة الترجمة الكاثوليكية القاضية بالرجوع إلى الترجمة اللاتينية الفولجاتا في ما يتعلق بعقائد الكنيسة ووصاياها. أو هذا ما نلاحظه من مقارنة الترجمتين.

إن القراءة في ترجمة الأب فاخوري تعتبر متعة أدبية وروحية وحواشيها تختزن الكثير من المعلومات التاريخية والجغرافية والتفسيرية القيمة.

---

[١٠] جورج باليكي البولسي، الأدب البيبلي في لبنان وسوريا ٢٦٣.

١٠- ترجمة الكتاب الشريف:

وُضعت هذه الترجمة لمنفعة المغرب العربي في شمال إفريقيا، قام بها الدكتور صبحي ملك، صدر العهد الجديد ١٩٩٣، والكتاب الكامل ٢٠٠٠ (العهدان). وتستعمل هذه الطبعة الأرقام العربية التي يستعملها الغرب في فصولها وإعدادها. وتستعمل اسم عيسى بدل يسوع، وتراعي الألفاظ المستعملة في تلك البلاد.

١١- ترجمة بين السطور:

لقد ظهرت ترجمة بين السطور للعهد الجديد اليوناني عام ٢٠٠٣ عن الجامعة الأنطونية في بيروت؛ وقام بها الأبوان بولس الفغالي وأنطون عوكر؛ وترجع أهمية هذه الترجمة إلى المقابلة بين النص الأصلي اليوناني وترجمته الحرفية؛ وفي الجانب الأيمن من الصفحة ترجمة كاملة للنص مأخوذة من الترجمة العربية المشتركة.

وظهرت ترجمة بين السطور للعهد القديم العبري عام ٢٠٠٧؛ وقام بها أيضًا الأبوان بولس الفغالي وأنطون عوكر، ولقد استخدما نفس المنهج المستخدم في ترجمة العهد الجديد.

شكرًا لله:

خلال ٢٠١٩ قدمت مؤسسة ويكليف العالمية (Wycliffe Global Alliance) لمترجمي الكتاب المقدس تقريرها السنوي عن عام ٢٠١٩، حيث استعرضت إحصائيات دقيقة عن أوضاع ترجمة ونشر الكتاب المقدس في العالم بمختلف اللغات، حتى اللهجات التي لا يتحدث بها إلا مجموعات صغيرة من البشر.

إن ملخص التقرير يوضح أن جميع سكان العالم تقريبًا يمكنهم قراءة وفهم الكتاب المقدس، سواء بلغتهم الأولى أو بلغتهم الثانية، وأن الغالبية العظمى لديها عدة ترجمات للكتاب المقدس في لغتهم الأولى.

ويضيف التقرير أن حجم الإنجاز الذي تم خلال عام ٢٠١٩ هو إنجاز كبير، على جميع المسيحيين أن يفتخروا به، فقد تمت ترجمة الكتاب إلى ١٠٥ لغة جديدة خلال هذا العام فقط، وأن المتبقي من العمل سهل ومن الممكن الانتهاء منه ببعض المساعدة والدعم من مختلف الكنائس المسيحية، وسيأتي وقت قريب جدًا يمكن أن نقول فيه: إن الكتاب المقدس مترجم بالكامل إلى جميع لغات الكرة الأرضية بلا أي استثناء.

بناء على هذا التقرير الدقيق والميداني، نجد أن الكتاب المقدس يوجد (كله أو أجزاء منه) اليوم مترجمًا إلى ٣,٣٨٤ لغة ولهجة (نعم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وأربعة وثمانين لغة)، يتحدث بها ٦,٩ مليارات إنسان، مع العلم أن جميع سكان الكرة الأرضية نحو ٧,٧ مليارات إنسان.

تعليق ختامي:

لابد أن ندرك أن الترجمات عمل بشري لذلك مهما بلغت دقة المترجم فهو إنسان غير معصوم، فمعظم التراجم تقترب من الصحة، ولكن لن تصل أي ترجمة لتكون صحيحة بنسبة ١٠٠٪، فهناك عدد كبير من الكلمات العبرية واليونانية تحمل أكثر من معنى في العربية، وكان لابد للمترجم أن يختار معنى من المعاني، هذا إلى جانب الصياغة، ومعاني الكلمات وقت الترجمة وغيرها، فاختلاف الترجمات في بعض الكلمات شيء طبيعي. أما من يقول بدون فهم إن هذا خطأ وتحريف فهذا غير منطقي.